

يحدثوني عن أهم شيء . فهم لم يذكروا لي مثلا كيف ان الاطفال واجهوهم مرارا بهذه الاسئلة :

— « لماذا يا أبي شوهدت حياتي ؟ ، لماذا أبعدتني عن الوطن الذي يجب ان أصبح فيه انسانا حقيقيا ، وألقيت بي في الغربية المقيتة ، حيث كل شيء هنا بغيض ومكروه » .  
فهذا هو سيمبا لوشنير الطفل الذي بلغ من العمر ثلاثة عشر عاما كتب يقول بالحرف الواحد الى والده عندما حاول ذات مساء أن يهرب من عسقلان الى قبرص ، ومن هناك يركب الباخرة السوفيتية ويعود الى مدينته أوديسا التي تؤرقه في المنام وفي اليقظة :  
« الابناء يدينون الآباء » .

## [ ٢ ]

### صانعو الشقاء

— بأي شيء فكرتم حينما قررتم مغادرة الوطن العزيز ؟ . . استمعت الى اجوبة مختلفة على سؤال الى هذا . وكان البعض يجيب من مرض عقلي ، وحتى من حمى معدية غريبة في نوعها . لقد قالوا لنا ، أولئك الذين تطوعوا بنصحنا : « اسرائيل ، اسرائيل ، اسرائيل » فقط . ان كلارا روزنتال فلدشر وهي من مدينة بلتسي المولدافية تعلن أن سفرها الى اسرائيل كان حصيلة تلك الرسائل التي كانت تصل من اسرائيل وتحدث عن « الحياة الزرقاء » على « أرض الاجداد المقدسة » .

« لقد أدركت بعد أن تجاوزني الوقت كثيرا أحد الاسباب الحقيقية التي كانت وراء ظهور هذه الرسائل منذ الساعات الاولى لوصولي الى الارض الاسرائيلية . لقد قابلت مدرسة الموسيقى ماريا لازارفا فايئسمان المعروفة لدى جميع البلتسيين — نسبة الى مدينة بلتسي بجمهورية مولدافيا السوفيتية — ، بصعوبة عرفتها . . لقد شاخت خلال فترة قصيرة . . واستسلمت للمقادير . انها تعطي دروسا خصوصية في الموسيقى من حين لآخر . لان المدارس الموسيقية في اسرائيل توجد في العاصمة فقط . وكل درس من هذه الدروس يبلغ بها حتى ذروة الدموع . فأباء التلاميذ يرون متجردين من أية لياقة أن من حقهم اعطاء التوجيهات للمدرسة ، ومراقبة وقت حضورها وخروجها بالساعة .  
— سألتها : اذا لماذا كتبت في رسائلك تقولين أنك تعيشين في اسرائيل حياة باهرة ؟  
لقد تناقلت الايدي رسائلك ، وقضت على الكثيرين من الناس ! » . امتقع لون المدرسة ، وضغطت على قلبها بشدة « اني أشعر بالعار تجاه زملائي . أتذكرين . . لقد كنت انسانة في بلتسي ، وكنت أسير مرفوعة الرأس ، وكان الآباء والتلاميذ ينتسمون لي . أما هنا في اسرائيل فلقد أصبحت تافهة ، ولست مرفوعة من أحد ، واستسلمت أخيرا للمقادير . أحسن بالعار لانني اعترف بذلك » .

وآخرون أجابوا على سؤال الى موضحين خطأهم المدمر من خلال مشاعر يشوبها الاستنكار . قال لي ابرام بتيلاشيفلي الذي يبلغ من العمر ثمانية وعشرين عاما ، والذي كان فيها مضي . . في تفليسي يعمل ميكانيكيا لتصليح أجهزة الراديو « لقد قضى الشيوخ علينا نحن الشباب . . وحركت تلك الرسائل التي كانت تصل من اسرائيل المشاعر القومية والدينية . بيد أن القاء الذنب على الشيوخ أمر غير عادل أيضا . كذلك لم يخطر على البال أن هذه الرسائل مزورة ، وقد أمليت املاء ، وان أكثرها يحتوي على لكاذيب ساذجة . ولكن كانت هناك أيضا رسائل لم تبعث الفرحة على الاطلاق . فبمن تثق ، وبمن لا تثق . كثيرون هم الذين صدقوا ولكن كيف ! »